

روح المعاني

والمنظر الشار وأصل إرينت تزينت فأدغمت التاء في الزاي وسكنت فإجتلبت همزة وصل للتوصل للإبتداء بالساکن وبالأصل قرأ عبداً وقرأ الأعرج والشعبي وأبو العالية ونصر بن عاصم والحسن بخلاف وأرينت بوزن أفعلت كأكرمت وكان قياسه أن يعل فيقلب ياؤه ألفا فيقال أزانة لأنه المطرد في باب الأفعال المعتل العين لكنه ورد على خلافه كأغلبيت المرأة إذا سقت ولدها الغيل وهو لبن حملها عليه وقد جاء أغالت على القياس .

ومعنى الأفعال هنال هنا الصيرورة أي صارت ذات زينة أو صيرت نفسها كذلك وقرأ أبو عثمان النهدي ازيانت بهمزة وصل بعدها زاي ساكنة وياء مفتوحة وهمزة كذلك ونون مشددة وتاء تأنيث وأصله ازيانت بوزن احمارت بألف صريحة فكرهوا إجتماع ساكنين فقلبوا الألف همزة مفتوحة كما قرئ الضالين وجاء أيضا احمارت بالهمزة كقوله .

إذا ما الهوادي بالعبيط احمارت .

وقرأ عوف بن جميل ازيانت بألف من غير إبدال وقرئ ازاينت لقصد المبالغة وطن أهلها أنهم قادرون عليها أي على الأرض والمراد طنوا أنهم متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها رافعون لغلتها وقيل : الكناية للزروع وقيل : للثمرة وقيل : للزينة لإنفهام ذلك من الكلام أتاها أمرنا جواب إذا أي نزل بها ما قدرناه من العذاب وهو ضرب زرعها ما يجتاحه من الآفات والعاهات كالبرد والجراد والفأر والصرصر والسموم وغير ذلك ليلا أونهارا أي في ليل أو في نهار ولعل المراد الإشارة إلى أنه لا فرق في إتيان العذاب بين زمن غفلتهم وزمن يقظتهم إذ لا يمنع منه ما نع ولا يدفع عنه دافع فجعلناها أي فجعلنا نباتها حصيدا أي شبيها بما حصد من أصله والظاهر أن هذا من التشبيه لذكر الطرفين فيه فإنالمحذوف في قوة المذكور وجوز أن يكون هناك إستعارة مصرحة والأصل جعلنا نباتها هالكا فشبه الهالك بالحصيد وأقيم إسم المشبه به مقامه ولا ينافيه تقدير المضاف كما توهم لأنه لم يشبه الزرع بالحصيد بلالهالك به وذهب السكاكي إلى أن في الكلام إستعارة بالكناية حيث شبهت الأرض المزخرفة والمزينة بالنبات الناضر المونق الذي ورد عليه ما يزيله ويفنيه وجعل الحصيد تخيلا ولا يخفى بعده كأن لم تغن أي كأن لم يغن نباتها أي لم يمكث ولم يقم فتغن من غني بالمكان إذا أقام ومكث فيه ومنه قيل للمنزل مغني وقد حذف المضاف في هذا وفيما قبله فإنقلب الضمير المجرور منصوبا في أولهما ومرفوعا مستترا في الثاني وأختير الحذف للمبالغة حيث أفادظاهر الكلام جعل الأرض نفسها حصيدا وكأنها نفسها لم تكن لتغيرها بتغير ما فيها وقد عطف بعضهم عليهما عليها لما أن التقدير فيه على نباتها فحذف المضاف وجر

الضمير بعلی وليس بالبعید خلا أن فی کون الحذف للمبالغة أيضا ترددنا وقیل : ضمیر تغن وما قبله یعودان علی الزرع كما قیل فی ضمیر علیها وقیل : یعودان علی الأرض ولا حذف بل یجعل التجوز فی الإسناد وأنت تعلم أن إرجاع الضمائر کلها للأرض ولومع إرتکاب التجوز فی الإسناد أولى من إرجاعها لغيرها کائنا ما کان نعم إنه لا یمكن إرجاع الضمیر غلیها فی قراءة الحسن یغنی بالیاء التحتیة وجعل ذلك من قبیل ولا أرض أبقل أبقالها كما ترى فینبغی أنیرجع للنبات أو للزرع مثلا ومآل المعنی کأن لم یکن نابتا بالأمس أي فیما قبل إتیان أمرنا بزمان قریب فإن الأمس مثل فی ذلك والجملة التشبیہیة جوز أن تكون فی محل النصب علی أنها حال وأن تكون مستأنفة لا محل لها من الإعراب جوابا لسؤال مقدر والممثل